المقدمة

قرأت القرآن الكريم وطوّفت في آفاقه كمنّة منَّها الله سبحانه وتعالى عليَّ. فصادفت البلاغة والإعجاز في كل حرف من حروفه، ووقفتُ على القواعد الأصيلة والحلول الشافية والتبشير والتنفير والأوامر والنواهي مصاغة بكلام معجز، ولغة عربية مكينة، فكانت النبع الزُّلال والمَعين الذي لا ينضب. وعتِبتُ على أولئك الجاحدين الذين ينادون بأبواق الغرب؛ لمحاربة الدين أولاً، والعروبة ثانياً.

وعجبت! أيَردُون الماء الآسن، ويبتعدون عن النبع الزُّلال؟ يُنادون بعقم اللغة العربية، وضرورة استبدالها بالعامية، أو هجرها إلى لغات الغرب والفرنجة!

واستبشرتُ ببقاء هذه اللغة، لأنها لغةُ الكتاب الكريم الذي أكّد الله سبحانه وتعالى حفظه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ، فالدين باقٍ واللغة باقية ما بقيت الحياة.

إذا أردت أن تتعلم الدين فعليك بكتاب الله، وإذا أردت أن تقف على أسرار اللغة فلترد نبعه.

ولرغبتي الأكيدة في خدمة ديني ولغتي وطلابي، وزملائي ومجتمعي، ورَدت فوجدت في بعض حركاته:

١) غرائبَ نحويّةً لم يعهدها نظرُنا القاصر، ولم تدركها نظرياتُنا البشرية. وعند البحث والتمحيص، وجدت ضالّتي؛ فلاعتبار قرآني جليل، ألفنا الغريب وفهمنا العجيب وأدركنا جذور اللغة عميقة لا نصل إليها بنظرتنا السطحية فسبحانك اللهم بكلامك وإعجازك! فوقفت عليها؛ لتتّضحَ أمام الجميع، ويزداد فهمُهم لها ولأقطعَ الطريق أمام المُغرضين.